الرمز كأداة لتحقيق التواصل العمراني

أ.م.د. ندى خليفة الركابي

الباحث وائل إبراهيم عاجل

مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا/ جامعة بغداد

المقدمة:

تعد النتاجات العمرانية المرتبطة بالمعطيات الاجتماعية والمدلولات الثقافية عن نمط وطبيعة العلاقة القائمة بين الانسان والبيئة التي يعيش بها، هذه النتاجات تولد اشكال مرتبطة بقيم المجتمع ويحصل عليها اتفاق جمعي من حيث دلالتها وتكتسب الصفة العرفية وبهذا فهي تتحول الى رموز خاصة بالبيئة العمرانية للمجتمع ،وبمرور الزمن فان هذه الرموز تعمل على تحقيق التواصل للبيئة العمرانية لما تمتلك من تفسيرات مشتركة بين أبناء المجتمع وما تتركه هذه الرموز من صور ذهنية في ذاكرة الافراد وتولد لهم الإحساس والانتماء للمكان وبهذا فان هذه الرموز العمرانية تشكل أداة مهمة لتحقيق التواص في البيئة العمرانية وفي بحثنا هذا سنتناول مفهومي كل من الرمز والتواصل وعلاقتهم بالبيئة العمرانية وبالمكان.

١- مفهوم الرمز:

الرمز هو نظام ما للعلاقات والتي تمثل بناء آخر الذي قد يكون ملموساً او غير ملموساً وتدرك بصورة مباشرة من قبل الناظر وبوجود تداعيات متعارف عليها او وجود تشابه بالخصائص بين الرمز وما يمثله (هيغل، ١٩٨٣، ص١٤١)، وفي حياتنا هناك الكثير من الرموز المتنوعة وفي الاغلب لا نلتفت الى هذه الرموز ولذا فان الدلالة الرمزية تعد وسيلة مهمة للاستدلال ولها دور في تشكل الهوية الخاصة بالمكان من خلال الصورة الذهنية.

والرمز هو أحد العلامات الدلالية ويكون ذات طابعاً مجتمعياً ومتضمناً للبعد التاريخي الخاص بالمجتمع،

فالرمز هو حدث او فعل او شيء يتجسد بصيغة مجردة ، وحين يكون الرمز ذو معنى تقليدي منمط في المجتمع حينها يصبح جزء من اللغة الخاصة بذلك المجتمع ،فالرمز يمثل مجموعة الأفكار او الانفعالات التي تعبر عن فهم الانسان للطبيعة والذات وضمن قوانين خاصة واتفاقات معينة ،ومتضمنة الجانب الإبداعي في التأويل والفهم اعتمادا على عدة حوافز التي تهدف الى تحقيق هدف عام هو التواصل الإنساني والعاطفي والحسي (شعبو، ٢٠٠٦ ، ص٣٦).

وتعرف ريتا عوض الرمز انه هو تعبير تمثيلي يتم من خلال استخدام الالفاظ ذات الطبيعة الحسية لأجل الدلالة على الأفكار المجردة ، حيث يوجد الرمز بين الصورة والفكرة التي تعكسها تلك الصورة ،ومن غير الممكن ان تكون أي صورة رمزاً لأي فكرة بشكل عشوائي فالرمز بعيد كل البعد عن الذاتية ،حيث ان الارتباط بين الصور والأفكار المجردة لا يأتي من خلال إرادة واعية او الارتباط بتخطيط منطقي بل من خلال اكتساب الصور للدلالات والابعاد الرمزية وذلك بارتباطها بالأفكار المجردة والمعبر عنها بالتراث والتجربة الإنسانية في التاريخ والاسطورة (عوض ، ١٩٨٤، ص١٠).

في حين يعد كانط الرمز هو تمثيل من الخيال ويتطلب الكثير من الفكر، في حين يقول دوركهايم: إن فهم الرمز يتطلب الفهم للتفاعل بين الشكل المادي والمدلولات الاعتبارية الجمعية المرتبط (Cirlot, 1962, p66).

والبعض يربط الرمز والصورة الذهنية اذ يقول (coomaraswamy) "ان الرمزية هي فن التفكير بالصورة الذهنية"(kjlot,1962,p34)في حين يشير (carl yung)الى ان الرموز تمثل نواتج عفوية وطبيعية ويقوم الرمز بتمثيل شيئا من معناه المباشر فهو يمتلك معاني ضمنية أخرى بالإضافة الى معناه التقليدي (يونغ،١٩٨٤،ص٦٥)

ومن خلال الطروحات أعلاه فقد عد الرمز بانه أداة او وسيلة تعبير اذ يمكن تعريفة بأنه وسيلة تعبيرية

تمتلك بعد صوري ويكون ذو قيمة استنتاجية يمكن من خلالها رؤية ما يقع خارج حدود رؤية الفرد لتحقيق وظيفة الاتصال البشري باعتماد عدة طرق كالحدس والتخمين لغرض إيصال معان ضمنية للأفكار العقلية والمادية ويتطلب لذلك فهم للتفاعل بين الشكل المادي والمدلولات الجمعية كما ان اعتماد التعبير الدلالي بالعلامة الرمزية وذلك لكون الرمز يحمل بعد تاريخي محفز.

٢-الرمز والمكان

توجد في البيئة المكانية العديد من المعاني الرمزية (الظاهرة والكامنة) والتي يتم ادراكها من قبل الافراد بشكل شعوري او لاشعوري وتكون ذات تأثير على سلوكهم واحساسهم ومشاعرهم في بينهم وفي المكان، كما ان الترميز في البيئة المكانية يعد من الوسائل ذات الأهمية لغرض توليد الإحساس لدى الافراد بالانتماء للمكان والمجتمع.(Lang 1987, p203)

حيث ان كل سياق مكاني يمتلك نظام من الترميز الذي ينتج من السلوك الاجتماعي لأفراده. وان نظام الترميز يشتمل على معاني ترتبط بالنظم المكانية، حيث ان كل الأشياء يفهم معناها من خلال الترميز والتي تأخذ الشكل المحدد لها بطريقة ما وهذا الشكل يأخذ المعنى من خلال ارتباطه بالمجتمع. Broadbent, (Bonta , Jencks , 1980 , P 18)

ان البيئة المكانية من غير الممكن ان تكون اليفة للمتلقي إذا لم تتوفر فيها المتطلبات والحاجات والمرتبطة بسيكولوجية ادراكها من خلال ما تحمله من معاني اقترانيه مرتبطة بمجموعة صور ذهنية مفضلة ولها القدرة في اثارة التفاعل والتواصل الإيجابي بين المتلقي والنتاج وبشرط ان تكون متسقة مع خصوصية الحدث والخصوصية الاجتماعية.

ومن هذا المبدأ تترادف مع الانتماء وتحقيق الهوية وباعتماد القيم الرمزية (الثابتة والمتغيرة) التي ترتبط بالإحساس الجمالي والذي ينتج من خلال العمليات التفسيرية والتأويلية للذهن وضمن حدود الادراك ولهذا

فان الرموز تعد وسيلة لتقليص المعلومات التي يتم ادراكها والموجودة في بيئة معينه او مكان ما حيث ان الانسان يعمل على ترميز الحافز البيئي ومن ثم الاستجابة له وهذه الاستجابة تعتمد على المعنى الملحق بالحافز والذي يكون متداعياً ويعتمد على الخبرة السابقة. حيث ان البيئات تمتلك العديد من الرموز والمعاني والتي من خلالها يعبر الساكن عن ارتباطه وانتمائه للمكان ويتمثل ذلك من خلال مواد البناء والمعالجات المعمارية والألوان والاسيجة وغيرها من الخصائص. (الحيدري، ١٩٩٦، ص٣٢)

ان المعاني الرمزية تختلف طبيعتها وذلك حسب فهمها من قبل المتلقي واعتماداً على قيمة الثقافية والاجتماعية والمكتسبة من خلال انتماءه لمجموعة معينة وكذلك من خلال خبرته والتجارب السابقة والتي تكون بمثابة مراجع يعتمدها المتلقي في فهم المعاني الرمزية للبيئة، حيث أشار (Schuls)ان الترميز هو ترجمة تعبر عن فهم الانسان للطبيعة والى رموز تتضمن معاني يدركها الانسان (Schulz, 1980. p 30)

ويقول (هيغل) ان العناصر المكونة للجمال تكون بنسقين الأول عنصر باطني المتمثل بالمضمون والثاني عنصر خارجي يستخدم في الترميز وللدلالة على المضمون لتسهيل عملية تمييزه وإدراكه، حيث ان العنصر الباطني يبرز الى الخارج ويعرف عن نفسه بواسطة الرمز وهذا يعني ان العنصر الخارجي يعمل على إزاحة الستار عن العنصر الباطني ويكشفه لنا ، كما نجد ان الشكل الخارجي يمثل مجموعة رموز للدلالة على المضمون واعتماداً على الخصائص الموضوعية في الموضوع الخارجي حيث ان العقل يدرك الجماليات عن طريق تواجدها في الموضوع الخارجي (أي الكل) او مجموعة العلاقات التي تعمل الربط بين اجزاءه وبالاعتماد على كم معين ونسق مخصص. (الشلق، ١٩٨٥، ص٢٣) وبذلك تهيمن كل من القيم والابعاد الرمزية المرتبطة بالأشكال وارتباطاها بالبيئة الفكرية لمستخدمي الفضاء. حيث ان الفضاء هو فراغ يحوي على طاقة كامنة ويمكن ان يكون عنصر رابط وجامع للأشياء ويصبح مكاناً إذا تم اعطاءه معنى سياقي

مرتبط ومشتق بالمحتوى الثقافي للمجتمع. (باشلار، ١٩٨٠،ص٦٧-٦٨)ويمكن عمل تصنيف لأنماط الفضاءات بالاعتماد على المعطيات والوقائع المادية الفيزيائية حيث يمثل كل منها حالة منفردة يلعب دور في تشكل العناصر المادية الصلدة مثل اللون والشكل والملمس من جهة والترابط الثقافي من جهة أخرى، حيث ان الانسان يحتاج بطبيعته الى أماكن مستقرة ليربط بها ذاته وينتمي اليها، هذه الاحتياجات تمنح الفضاء المصمم محتوى معنوي وعاطفي وحضور رمزي والمكان يمثل فضاء محدد يمتلك روح تسمى روح المكان ، وان العمارة تهتم بصياغة روح المكان وذلك لان مهمة المعماري هو صنع فضاء يساعد الانسان على السكن .(Trancilk, 1986, p32).

يتبين لنا مما سبق تتحقق رمزية الحالة المكانية من خلال تواجد المعاني في البيئة المكانية لأجل تقوية إحساس الفرد بالانتماء الى المجتمع والمكان وذلك من خلال توفير المتطلبات والاحتياجات المرتبطة بسيكولوجية الفرد من قبل البيئة المكانية كما يتبين لنا ان الرموز في العمارة تهدف لتحقيق الذات عن طريق مساعدة الفرد والمساعدة في تشكل قنوات للاتصال وان بنية الرمز في سياق مكاني تتحدد في تشكيل نظم الترميز بمعايير واطر السلوك الاجتماعي، حيث ان الرموز تعمل على تقليص المعلومات المدركة في البيئة وهذا مؤشر على امتلاك البيئة الكثير من الرموز والمعاني ،كما ان الصور المعنوية الموجودة في ذهن الفرد تعمل على توجيههم في البيئة المكانية من خلال استعمال مفاتيح حسية مستخلصة من البيئة

٣-الرمز والعمارة:

ان العمارة كلغة تتكون من عدد من الرموز، كل واحد منها يمتلك معنى واحد او مجموعة معاني والتي تستمد قيمها وروحها من نفس البيئة، وقد اكدت من خلال الاستعمال المرتبط بذلك الرمز والعلاقات التي تربطه بالرموز الأخرى ،حيث تمثل العمارة جزء من نتاج المجتمع والذي يشتمل على مجموعة من المعاني الرمزية والدلالية والمرتبطة بواقعه حيث يمكن ان تعتبر ضمن عملية لتحقيق الذات كحاجة إنسانية.

(البيروتي ،١٩٩٢، ص١٢٦)

إشارة (Jencks) ان الصور التي تتجسد في النتاج المعماري تمتلك شفرات معمارية خاصة بها تتمثل بالشفرات الشعبية التقليدية وكذلك الشفرات الحديثة. حيث اكد ضرورة ان يستخدم المصمم لغة خيالية رمزية لأجل زيادة تحفيز المتلقي لإدراكها واستلامها وتحقيق المتعة بتلقيها.

تقول (سوزان لأنكر) أحد الأغراض الأساسية للرموز هي انها تساعد المرء على التفكير وجعل العلاقات أكثر وضوحية وصريحة فعن طريق التذكر المرئي يتمكن المرء من تجنب مشكلة تذكر الخصائص بطريقة مشوشة.(Lang , 1987,p 194)

ويشير (Schulz)ان التواصل يتم من خلال الأنظمة الرمزية الشائعة والتي تكون متعلقة بأشكال الحياة . (Schulz, 1965 , P.123)وبصورة عامة فان الإشارة المعمارية تنقسم الى الرمز: والذي يمكن ان يمثل إشارة تدل على شيء ما يتوافق معه بنفس نوع البنية (علاقة أجزاء) وهي الواقعة المدركة شكلياً التي تشير الى الواقعة الغير مدركة وتشمل كل من الشكل والمغزى والمؤول، والمؤشر: الذي يتمثل بالإشارة التي تدل على شيء ما نتيجة للأفكار السابقة، ويوجد نوعين من الإشارات التي تنبع من الرمز والمؤشر هما الإشارة المقصودة والاشارة الغير مقصودة

كما أشار برود بنت خلال حديثة عن الرمز عند بيرس والذي اعتبر الرمز هو اشاره تحمل وتدل على معنى عام .وان التعلم هو شرط أساس لتعلم الرمز اللغوي ،فمهما كانت طبيعة العلاقة بين الرمز اللغوي وما يشير او يرمز اليه فان على المرسل والمستلم ان يتعلم هذه العلاقة ،وبسبب كون العمارة هي احتواء وتجسيد للقيم والمحددة بواسطة الثقافة فان كل من الرموز والأعراف والتعاقدات المعمارية لا يمكن ان يتم تفعيلها الا عن طريق التعلم .وهذه تعتبر دعوة الى ضرورة تعلم الرموز المعمارية لكي يتم التواصل عن طريقها ، فكما في الرموز اللغوية حيث ان تعلمها يرفع من مستوى التواصل اللغوي ،فكذلك ان تعلم الرموز المعمارية يعمل

على رفع مستوى التواصل عن طريق العمارة حيث يوضح شولز ان كل من الرموز والمعاني قد مثلت وسيلة التي من خلالها حصل الانسان على موضعه الوجودي والانتماء الى المكان .(Schulz, 1980, p428) وبذلك يتحقق الرمز بسبب العمليات الادراكية التي من خلالها يكتسب الشي دلالات وارتباطات والتي تفوق طبيعته الاستعمالية المجردة والتي من خلالها يسقط الفرد معاني محددة معتمده على تداعيات نفسية او المعتقدات الثقافية والاجتماعية الاحداث التي مره بها. (Lang , 1987,p95

وحيث ان الرموز تعتبر وسيلة لتقليص المعلومات المدركة الموجودة في مكان محدد او بيئة معينة، فان الانسان يعمل على ترميز الحافز البيئي ومن ثم الاستجابة لهذا الرمز معتمدا على المعنى الذي يلحق بالحافز والذي يعتمد على الخبرة السابقة (Rapport 1977,p320).

وفي أطار هذا السياق فان العمارة التقليدية تبرز في المجتمعات التي تمتلك عمقاً زمنياً محدداً باعتبارها انساقاً تتوضح فيها الاسقاطات الفردية عن طريق اكتسابها نوعا من الاتفاق الجمعي وبذلك يتأسس محتوى رمزي متنوع ومختلف مرتبط وخاص بالعمارة التقليدية وهذا المحتوى الرمزي يكون ذو ابعاد زمانية، فالشكل المادي الظاهر يرمز الى ابعاد غير مادية ،ولهذا فان معاني الاشكال المعمارية تبرز من طريق دراستها ضمن هذه الشبكة وبهذا فان المعاني الرمزية المرتبطة بالأشكال المعمارية غير مرتبطة بتقاليد محددة منتمية لها هذه الاشكال وانما تتسع لتقوم بشمول شبكة من الثقافات والحضارات المتداخلة .

ويوجد ضمن البيئة العمرانية العديد من الرموز والمعلومات والتي شكلت الوسط الأساس للتواصل الجمعي، حيث ان الكثير من المدن التقليدية قد اكتسبت طابعها العضوي من خلال تعبيرها عن القيم والأفكار المخاصة بالمجتمع والذي كان تنظيمه العفوي وعناصره التقليدية قد شكلا أرضية للتواصل، وبعد القرن الخامس عشر حصل في اوربا تطور سريع واشتمل على كل جوانب الحياة وحتى القيم والأفكار وقد كان

الجانب العمراني احدى هذه الجوانب والذي أصبح احدى الوسائل الذي من خلاله يعبر المجتمع عن أفكاره وتوجهاتهم الشخصية

ولأجل ملئ الفجوات الفاصلة بين المرسل (المبنى) والمتلقي ولخلق وإنتاج عمارة تواصلية فقد برزت العديد من التوجهات ومنها عمارة ما بعد الحداثة والتي جاءت كرد فعل على العمارة الحديثة ومحدودية نتاجاتها حيث تبنت خلق نتاجات مرتبطة بالصور الثقافية المألوفة ويكون ذلك من خلال ارتباطها بإشارات مرجعية وهادفة الى انتاج عمارة تتسم بالاتصالية وذات معنى ومتفاعلة مع الجمهور وذات انفتاحيه اكبر مع المراجع الثقافية والاجتماعية لمتلقيها، Jencks،) 1988, p111)وتكون ذات صورة جمالية متكاملة تعبيريا من خلال تضمنها الظواهر الثقافية المتنوعة واعتبارها مصدر للإلهام، والرموز والاشكال التعبيرية المألوفة لغرض تحقيق مزيتها (بانهام، ١٩٨٩،ص٣٩). وبذلك أصبح النتاج وسيلة لغرض ابراز المعاني الرمزية والمعمارية باعتبارها حاجات فطرية إنسانية. لذا تبرز أهمية النظر للعمارة باعتبارها لغة للتواصل والنظر للإنتاج المعماري باعتباره عمل ابداعي ويهدف الى توصيل رسالة متفردة من خلال الاستثمار للسياق العام (النجيدي ،٢٠٠١، ص١٣٩). ويذكر Venturi "ان من اهم الدروس التي استنبطها من خلال عملة المعماري، هو ان العمارة عبارة عن لغة تستلم من خلال الشفرات، وان هناك شفرات واذواق مختلفة تبعاً لاختلاف الناس واذواقهم، حيث يوجد في كل بيئة ثقافية فئات متخصصة واخرى عامة ومن حق هذه الفئات احترام اذواقها والمعاني المرتبطة بها وكذلك توظيفها في النتاجات. (Jencks, 1988, p115).

مما سبق يتبين لنا ان الاقتباس من الرموز التاريخية يؤدي الى تحقيق التواصل وعلى المستويات التعبيرية والمكانية ،وذلك بسبب فهم المفردات التي تم استعارتها من قبل المصمم والمتلقي وان البيئة العمرانية متكونه من رموز ذات معاني مستمدة من البيئة ونوع الاستعمال للرمز وان صور النتاجات المعمارية تمتلك شفرات معمارية جزئية والتي تساعد المرء على التفكير حيث يعتمد التواصل على أنظمة الرمز ودلالاته كأداة نقل

الأفكار ضمنيا وان الرمز هو وسيلة تعبيرية فردية يمتلك بعداً اجتماعياً ويجسد فكرة او صورة ذات قيمة معينة ويكون ذلك عن طريق ربطها بصورة أخرى لتعبر عن علاقة غير ملموسة ما بين الانسان والأفكار التي يقوم الرمز بتمثيلها والتي تعتبر كنتيجة للأحداث التي يمر الفرد بها وكذلك تمثيلها للمعاني والخبرة المستخلصة من الاحداث وتتضمن المشاعر الإنسانية التي تعتبر الجانب الفني والإنساني للرمز.

٤-ديناميكية الرمز المكاني

يقول (دوركهايم) لا يمكن بروز الرمز ما لم يدرك في الاشكال المادية حيث ان الانسان يتعلم من خلال التفاعل والاتصال الرموز ومعانيها حيث ان هناك معاني وقيم مشتركة تمتلكها هذه الرموز وتعتمد على القواعد والتقاليد والأعراف الاجتماعية، ان التغيرات الثقافية التي تحدث بمرور الزمن تؤدي الى تغيير الخرائط الذهنية والصور الرمزية الخاصة بالمكان وكذلك تتغير تقاليد المجتمعات والافراد واهتماماتهم. (Lang, 1987 ,p100)

ان البيئة تمتلك عدد كبير من الرموز والتي من خلالها يعبر الساكن عن الارتباط والانتماء الى المكان، كما ان وجود اللغة المشتركة بين السكان يساعد في فهم الرموز ومعانيها، فمن خلال تحليل مكونات البيئة المشيدة يمكن تحليل والتوصل الى مجموعة من المتغيرات البيئية والتي تقوم بحمل المعاني وايصال الرموز (Lang 1987. , p205)

ان الانسان يحمل مجموعة من الخصائص الادراكية، والمكان يتميز بوجود خصائص تركيبية فعندما نقوم بترجمة الثانية الى الأولى سوف يكون هناك تطابق بين ما مخزون من الصور الذهنية والحدث المكاني وهذا يولد الإحساس بالألفة.

ان التفاعل بين الانسان والبيئة تدخل ضمنه العمليات الأساسية للسلوك الفضائي حيث ان الانسان يحصل على المعلومات المتعلقة بالبيئة والمكان عن طريق عمليات الادراك الحسي لمكونات المكان وعناصره وان

الانسان يتحسس حجم المكان وشكلة ودرجة الاحتواء ثم يدرك الانسان ما يتحسس عن طريق عملية الادراك وذلك نتيجة اكتساب وتنظيم المعلومات ثم خزنها بطريقة يمكن استرجاعها عند الحاجة لأجل تكوين مفاهيم معينة وتلعب الخبرة السابقة دوراً اساسياً في ذلك .ولكي يشعر الانسان بالانتماء الى مكان ما فيجب ان يشعر به ويتفاعل معه وذلك بعد عملية تحسسه وإدراكه، وان هذا شعوره لابد من ارتباطه بسلوك فضائي معين يقوم به ويؤثر من خلاله على المكان ويتأثر به ،وكذلك تأثيره على غيره من الافراد الذين يتواجدون في نفس المكان ، وهذا يؤدي الى نوع من العلاقات المتبادلة بين المكان والسلوك الفضائي وشعور الانسان المرتبط بالانتماء الى هذ المكان (الماجدي ، ١٩٩٦ ، ص٢٦).

ان فهم ومعرفة التفاعل الذي يحدث بين الشكل المادي ومدلولاته الجمعية يكون له تأثير في بروز الرمز والذي يشير الى قيم ومعاني مشتركة فمجموعة الخصائص الادراكية الموجودة لدى الانسان وتركيبة المكان تكون متطابقة بين الصورة الذهنية المخزونة لديه وبين الحدث المكاني حوله وبما يؤدي الى التفاعل بين الانسان والبيئة وذلك من خلال اكتساب المعلومات عن طريق الادراك ليؤدي ذلك الى ظهور نوع من العلاقات المتبادلة بين السلوك الفضائي للفرد والمكان والانتماء له ، ومما سبق يتبين ان طبيعة ديناميكية الرمز المكاني تكون من خلال فهم عملية التفاعل الذي يحدث بين الشكل المادي ومدلولاته الاجتماعية ليتم تحديد معاني عامة تكون ناتجة عن طريقة التعامل مع المحيط البيئي العام

٥-مفهوم التواصل:

التواصل هو التتابع في الصلة او العلاقة الغير منقطعة ،او ارتباط كل متغير وفي كل لحظة باللحظات السابقة واللاحقة بخطوات صغيرة الى اقصى الحدود ، التواصل قد يكون زمانيا او مكانيا او في العلاقات المنطقية فهو يمثل الربط الموضوعي بين ما هو قديم وجديد خلال عملية التطور، ان الفهم

الصحيح للتواصل يعد ذو أهمية عملية وذلك بتحليل القوانين المرتبطة بتطور العلم والفن (الرازي،١٩٨٢، ص١٤).

في حين ان عالم الاجتماع (تشارلز كولي Charles Cooley) يقول ان التواصل هو "هو الآلية التي بواسطتها تُوجد العلاقات الإنسانية وتتطور". حيث ان التواصل يتضمن كافة الرموز الموجودة في الذهن مع الوسائل الخاصة بتبليغها عبر المجال . وكذلك يتضمن التعابير الخاصة بالوجه والهيئات المتعلقة بالجسم وحركاته وكذلك النبرة الخاصة بالصوت والكتابات والكلمات (Charles,1969,P ٤٢).

يتبين من التعريف أعلاه ان التواصل يمثل جوهر العلاقة الإنسانية وهو الذي يحقق تطورها وبالتالي فان للتواصل وظيفتين: –

١– وظيفة معرفية: –من خلال عملية تناقل للرموز الذهنية وتبليغها زمانياً ومكانياً وباستخدام الوسائل اللغوية وغير اللغوية

٢– وظيفة تأثيرية وجدانية: –هذه الوظيفة تقوم على أساس العلاقات الإنسانية وتعتبر الوظيفة الأقوى وذلك لكونها تؤثر بشكل كبير على الاخرين وهذا ينعكس على حياتهم وانشطتهم وبالتالي يؤثر على تصميم مدنهم وبيئتهم العمرانية

في حين يرى (لوزير Lussier) ان هدف التواصل هو: –محاولة للتأثير والاقناع ولا يقتصر دوره على ارسال الرسائل المختلفة، فالتواصل ليس له قيمة إذا لم يتم تحقيق هدف، ولا ينجح التواصل إذا لم يتم احداث تأثير، يتصل الفرد لغرض أن يؤثر، ويتعرض للتواصل ليتأثر، وكذلك يتصل الفرد مع الاخرين لغرض نشر المعلومات ولغرض التعبير عن المشاعر، وقد يكون التواصل من بالاعتماد على وسائل لفظية او غير لفظية.

والتواصل يتحقق من خلال الفهم المتوخى للمتلقي من الرسالة ومن ثم تحدث الاستجابة وايصال الرد وذلك "على ما يقوم به التواصل من وظيفة اجتماعيه، كالمعتقدات والرغبات " (ستروسن،٢٠٠٠، ص ٨٦).

في حين أشار (دوميت Dummett) الى ان مفهوم التواصل هو عملية فهم ذهنية تتحقق بين المرسل والغير (دوميت ،٢٠٠٠ ، ص ١٩٠).والتواصل هو عملية انتاج معماري ويعتمد البناء على الأصول السابقة (النتاجات المعمارية السابقة) ولا يمكن ان يأتي من العدم، والتواصل يكون بمستويين:

١- افقي عبر المكان

٢- عمودي عبر المكان

وبعضهم يرى ان التواصل يعني الاستمرارية الفكرية او المادية لبنية الشيء المتغير وكذلك يعني التواصل هو العلاقة بين الماضي (التراث) والحاضر (المعاصرة)ويتحقق من خلال (الجابري ١٩٨٠/ ص٧٥):

١- التحليل التاريخي /من خلال ربط النص التراثي بالمجال التاريخي

٢- المعالجة البنيوية /التعامل من النص التراثي ككل تتحكم به ثوابت

٣- الطرح الايديولوجي /عن طريق الكشف عن الوظيفة الأيديولوجية (الاجتماعية او السياسية) التي تبناها الفكر السابق.

ويعرف شواني التواصل بانه هو العمل اللامعياري على البنية المعمارية والتي تقوم بالمحافظة على جوهر الموروث من التحرير المستمر للقيمة من أنظمتها القياسية، ولا يمكن لهذه البنية ان تقوم من غير الاعتماد على المعايير وقواعد السلوك والنماذج (شواني ٢٠٠٠/ ص٣٤) لاحظ الشكل لتوضيح علاقة البنية بالتواصل ان أهمية التواصل تكمن في العمل على إيجاد وسائل وطرق جديدة لإيصال الفكر وهذا يتطلب تفهماً ووعياً وبذل جهداً ذهنياً من قبل المتلقي (الغريبي ،٢٠٠٠، ص٣٨).

ويتضح لنا ان عملية التواصل هي عملية بسيطة، ولكن تحمل مفارقات واختلافات، وذلك لان الرسالة التي يراد التبليغ من خلالها لا تكون دائما واضحة ودقيقة وحاملة للمعنى المتفق علية او المراد تبليغه من خلالها، حيث أن جميع الرسائل تميل الى الاختلاف والتنوع والتعدد.

اذاً فالتواصل هو العملية التي من خلالها يتم التفاعل بين والمرسلين والمستقبلين للرسائل ضمن سياقات اجتماعية معينة، ويتطلب التواصل إقامة العلاقات والروابط والعمل على مد الجسور وبناء التقاءات ولأجل ذلك تقتضي توفر قواعد ومنظومات بصيغ جماعية لا بصيغ فردية ولاسيما ان التواصل يشتمل على علاقات متعددة العناصر وذات مداخل ومخارج كثيرة وأسباب ونتائج متنوعة.

٦-الارتباطات النظرية للتواصل:

أ-العادات والتقاليد:

تعرف التقاليد وحسب المعجم الفلسفي "هي ما تصل الينا من العادات والعقائد وامور العبادات خلفا عن سلف، منها التقاليد الدينية، والتقاليد الاجتماعية، والتقاليد السياسية وغيرها. وهذه التقاليد اما ان تكون مكتوبة واما ان تكون غير مكتوبة، وهي اذ توحد الافراد تنتقل من جيل الى جيل وتعمل على اتصال الحضارة ". (صليبا ج١ن د.ت ، ص٣٢٢).

اما جريفر فيؤكد على علاقة التقاليد والعادات بالمكان فيقول "المقصود بالعمارة التقليدية هي العمارة المستمدة من طابع المكان، والارض التي يتواجد بها المشروع للاستفادة من المواد المتاحة بالموقع بطريقة تستجيب لمحددات الموقع وظروفه البيئية ولا تخرج عن الاطارات والمواد المتاحة بالمكان". (اسماعيل، ١٩٩٧، ص٨٥).

وتمثل العادات والتقاليد في المفهوم العربي مرادفه لمصطلح التراث في الفكر الغربي، وتمتلك التقاليد خزيناً من المفاهيم الفكرية والتي من خلالها يمكن ولادة أفكارا جديدة او تعيقها. فالتقاليد هي التي تعكس المفاهيم

المرتبطة بالماضي نحو الحاضر. وكل ما يحصل من تقدم في الفن او العلم فانه لابد من وجود حقائق من الماضي والتأسيس عليها (اغروس، ستانسيو،١٩٨٩، ص١٢١-١٢٩). وفي النظرية العلمية الجديدة فان الابتكار لا يعني ترك المعتقدات والاعراف المتوارثة، حتى الثورات العلمية فأنها تكون على تواصل مع الماضي. (اغروس، ستانسيو،١٩٨٩، ص١٢٠)

أما روبنال فيؤكد على دور التقاليد والعادات في تحقيق التواصل ويقول ان العادة هي" بأنها استيعاب متكرر لجده وهي كذلك أي إنها (اعاده) بقدر نجاحها في تركيبها للجدة وهذا التركيب يحقق باللحظات الخصبة " (باشلار،١٩٨٦، ص٦٤)، كما يؤكد على أهمية العادة والتكرار لما تقدمة من سعة للتقدم فهو يقول" إن فكرة التقدم مرتبطة منطقيا بفكرة البدء المتجدد والتكرار. إن الحدث الذي يبدأ من جديد بفضل العادة المكتسبة يبدأ وهو أسرع أدق وان الذي يتحكم بالكائن الحي ليست الأحوال الضرورية للبقاء إنما الظروف الكافية للتقدم. وأعمالنا الذهنية وأفكارنا تعاد حسب نظام لعادات أكثر اكتسابا دائما ففي كل إعادة يكتسب الفعل صلابة جديدة وتكتسب النتائج شيئا فشيئا خصوبة أفضل " (باشلار،١٩٨٦، ص ٧٦).

اما موزارت فقد توصل الى رأي مشابه لما قال روبنال حيث قال: التقاليد تشكل صمام الأمان ومن خلالها تحتفظ الحضارة بتوازنها، فبدون التقاليد لكانت رياح الطرز اعتباطية التغيير تهوى بنا في كل جهة. أما سترافنسكي (Stravinsky) فيقول: "إن السير على التقاليد في الموسيقى لا يقيد الفنان، بل يعزز القدرة على الإبداع ويضمن تواصل الفن إن التقاليد ليس أثرا من آثار عصر ولى بلا رجعه، بل هو قوه حيه تنير الحاضر وتبث فيه الحياة. والآخذ بالتقاليد لا يعني أبدا تكرار ما حدث، بل يفترض مسبقاً حقيقة ما يستطيع الدوام، والتقاليد تتناقل كيما تأتى بما هو جديد. وهي إذا تضمن دوام الابداع"(اغروس، ستانسيو، ١٩٨٩، ص ١٢٩).

في حين يعرف فنتوري التقاليد من كونها:" ترتبط بالأساس بالحس التاريخي والذي بدروه يرتبط بالإدراك الحسي للماضي ليس فقط لكونه ماضيا وانما لدوره في الوقت الحاضر ايضا ". (فنتوري ، ١٩٨٧،ص٢٤) كما لا تعني التقاليد المحاكاة العمياء للماضي ولما فات اوانه حيث يتفق ت. س ايليوت (T.S.Eliot) مع سترافنسكي في القول ان التقليد يمثل ثروة ليس باستطاعتنا ان نتلقاها من المواقف السلبية، مبيناً الدور الذي يلعبه هذا التقليد من حيث رؤية الأثر الخالد في الأثر الزائل فيقول: " إذا كان الشكل الوحيد للتقليد وتوريثه يكمن في إتباع سنن أهل الجيل الذي سبقنا مباشرة فيما أفلحوا فيه إتباعا أعمى، أو بما حققوه من نجاح فينبغي بالتأكيد عدم التشجيع عليه. فقد رأينا كثيرا من هذه التيارات البسيطة لا تلبث أن غابت في الرمال، والتجديد خير من التكرار. أما التقليد الحق فذو دلاله أوسع نطاقا من ذلك كثيرا. انه ليس تركه قابله للتوريث، وإذا أردته كان عليك أن تبلغه بالعمل. وهو ينطوي في المقام الأول على الحس التاريخي، والحس التاريخي ينطوي، في المقام الأول أن تدرك لا مضي الماضي فحسب، بل حضوره أيضا ". (اغروس، ستانسيو، ١٩٨٩، ص ١٣٠) .

يتبين لنا من أعلاه بان للتقاليد دور في تحقيق التواصل وذلك لكونها تلعب دور في المحافظة على الطرز والنمط العمراني السائد في المكان وذلك بما تمتلكه من خزين فكري يلعب دور في تكوين هوية المكان ويمكن تحديد عدد من سمات التقاليد (–النظام و الانتظام –العادات الموروثة –الجذور التاريخية –الاستجابة لظروف البيئة)

ب–التواصل والمرجع:

ان التاريخ والماضي يمتلكان تأثيراً روحياً على الانسان، كذلك يمتلكان اشباعاً روحياً ونفسياً وتاثيرت جمالية، حيث ظهرت مؤخراً العديد من الدعوات من اجل الاهتمام بالحس التاريخي وزيادة الوعي بالماضي لدى المعماريين والمخططين لأجل ان يكون ناتج العمارة خلفا مبدعاً.

حيث يعد المرجع عنصراً مهما في تحقيق التواصل ويكون جانباً مهماً في خلق النتاج ليكون ضامناً للتجديد للأبعاد الفكرية الموجودة في المرجع وبالتالي يعمل على تحقيق التواصل مع القديم ومع الأنظمة الدلالية المرتبطة به، وبالتالي يعد وسيلة لتحقيق المعنى واعتماداً على الشفرات المتضمنة فيه، وكذلك الارتباط والتعبير عن توجه معين والعمل على إعادة النظر وتقييم التقاليد والعادات ضمن نظرة إبداعية (العلي وعبود ٢٠٠٢، ص ١٧١).

فالتواصل يعرف بانه انتاج معماري يستند في البناء على أصول ومراجع سابقة (النتاجات المعمارية السابقة) ولا يمكن ان يأتي من العدم. ويكون التواصل بمستويين عمودي (عبر الزمن) وأفقي (عبر المكان) (افاية ١٩٩٨، ص ١٢). وهناك تباين للمراجع التي يتم اعتمادها في عملية التصميم وعملية النتاجات المعمارية من حيث علاقتها بالحقل الذي تنتمي اليه ،وتتمثل بالمراجع المرتبطة بحقل العمارة ومراجع غير مرتبطة في حقل العمارة.

ويقول " Browne"يجب السيطرة على تعددية المراجع والتي توفرت بسبب التواصل والتكنلوجيا الحديثة، حيث أن التعددية المفرطة في المراجع والمصادر يؤدي الى تشتيت غير مرغوب فيه وان العدد الكبير من المصادر المستحضرة يؤدي الى ولادة الفوضى ونهاية الدلالة وبالتالي يحدث الانقطاع واللاتواصل (Brawne 1992, p78).

كما أكد على هذا الجادرجي حيث يقول ان التنويع في المراجع دون تحديد مرجع مشترك لدلالة المعالم والموحيات يعمل على فقدان دلالة الموحيات وبالتالي يؤدي الى فقدان لغة الحوار بين المصمم والمتلقي وبالتالي فقدان التواصل الفكري وتكون الإشارات خالية من المعنى وبالتالي يحدث الانقطاع (الجادرجي ١٩٩٥، ص ٦١ – ٦٢).

في حين يقول العزاوي منتقداً التواصل التام مع الجانب المادي للمراجع حيث ان ذلك يؤدي الى تحديد الفكر وحصر قابلية الذات في التأويل لذلك الواقع والاعتماد على المشاعر المثارة لدى المتلقي وبالتالي يؤدي أما الإعادة في الاستخدام للعناصر المعمارية المورثة او العمل على إعادة العلاقات بين هذه العناصر بتهكم لغرض خلق المحاكاة ومن ثم إعطاء إمكانية التأويل المتعدد من قبل الذات المتلقية (العزاوي ٢٠٠١، ص ٧٦٤)، ولغرض الوصول الى النتاج الإبداعي فيجب الابتعاد عن نقطة البدء الاستعارية مع وجود بعض الخصائص الشكلية المرتبطة بها، فعادة ما يقوم المصمم بحذف وتغيير بالعناصر المرتبطة بالخصائص الشكلية والجوهرية للمرجع ويكون هذا من خلال اعتماد التحولات"Transformation" مع ثبات الرابط بالمرجع من تصورات وخصائص صورية لتشكل العمل الإبداعي، مع استحداث الجديد من المعاني ، والبحث عن اللامألوف ،وان المرجع والاصل يرتبطان بطريقة جوهرية مع الفعل الإبداعي والابداع (العلي وعبود ٢٠٠٢، ص ١٦).

وبهذا فان المرجع يشكل عامل مهم في خلق نتاج ابداعي جديد ويكون متواصلا مع ما سبق ومتضمناً المضامين والابعاد الفكرية الموجودة في المرجع ومتجه نحو حاله يبدو فيها أكثر تجديدا وابداعا وصولا الى الحالة التي يتم فيها تحقيق التواصل.

ج–التواصل والاتصال:

عند التكلم عن مفهوم التواصل فلا بد من التطرق الى مفهوم الاتصال لأجل توضيح التداخل الذي قد يحصل بين المفهومين. فالاتصال هو الوصل بين شيء بشيء اخر بمعنى رغبة أحد طرفي الاتصال في انشاء علاقة مع الطرف الاخر مع احتمال استجابة هذا الطرف او عدم الاستجابة. وبهذا فانه يختلف عن مفهوم التواصل والذي يتطلب حدوث الاستجابة والتفاعل (الظاهر، ٢٠٠١، ص ١٤٣).

وكذلك ان الاتصال يرتبط بالوسائل المادية، في حين ان التواصل مرتبط بالوسائل المادية والوسائل الذهنية. اي ان وفرة الوسائل المادية شرط أساسي لحدوث الاتصال الذي " هو نقل المعلومات والأفكار من مرسل إلى متلق وتحتاج عموما الى وسيلة أو واسطة لهذا التبادل يشار إليها بـ (اللغة)" كذلك يمكن ان نعرفه باعتباره العملية التي من خلالها يتم نقل المعلومات والأفكار ويكون هذا عبر نظام اجتماعي (دوميت ٢٠٠٠، ص١٩٠).

والعمارة تعتبر لغة متكونة من رموز وكل رمز يشتمل على معنى او مجموعة معاني والتي تكون قيمتها مستمدة من نفس المجتمع، فالمجتمع يشتمل على مجموعة من الافراد الذين يكونون في ترابط واتصال متبادلين، وبسبب الحاجة الى الاتصال فيما بينهم، فلا بد من توفر وسائل للاتصال والتي تكون كبديل عن المقابلة الشخصية والكلمات المسموعة، وهذه الوسائل تساعد في التسجيل والنشر والحفظ للأفكار والمعلومات. ويرى بونتا (J. Bonta) ان العمارة هي عبارة عن منظومة للاتصال والتفاهم بين افراد المجتمع فهي تقوم بنقل المعلومات من مصدر باعث المتمثل بالمصمم الى المتلقي مشيرا الى ان تحقيق التواصل بين الطرفين فان ذلك يتطلب نظاماً من الإشارات والرموز لغرض تحقيق الفهم للعمل المعماري من قبل المتلقي ووفقاً لطبيعة لغة العمارة (Bonta, 1979,p: 115).

كما أشار (دوميت Dummett) الى مفهوم التواصل هو عملية ذهنية بين المرسل والغير حيث يقول" فكرة التواصل كلها منحصرة فيما يلي: هي إن غيري يدرك معنى ألفاظي مما هو أمر ذهني، وهذا الغير يأخذها كما هي إلى ذهنه "(دوميت ،٢٠٠٠، ص ١٩٠).

نستنتج مما سبق ان الاتصال يتطلب وسائل مادية لغرض حدوثة في حين ان التواصل يتطلب جذور ثقافية مشتركة بين المرسل والمتلقي والتي سماها ستروسن (Strawson) بالمعتقدات والتي ترتبط ببيئة المجتمع والخلفية الفكرية والثقافية، ويعتبر المتلقي عنصر أساسي في تحقيق عملية التواصل

د-التواصل والانتماء المكاني:

يمثل الانتماء المكاني (Belonging To Place) نوعاً من التطور العاطفي والارتباط الرمزي مع المكان، اذ ان تعريف الهوية يرتبط مع المكان، ويكون المكان رمزاً للذات. (Cooper,1974,P.6)

ولغرض تحقيق الانتماء الحقيقي للمكان فلا بد من تحقيق التواصل كشرط أساسي، اذ ان البيئة لابد ان تمتلك بنية مترابطة وان تتضمن مجموعة عناصر فيزيائية وفضائية ذات معاني تكون قابلة للإدراك وقابلة للتعريف المعنوي والعقلي والحسي عن طريق امتلاكها مجموعة خصائص معنوية ومادية حيث يتمكن الانسان بالتفاعل معها في تكوين صور ذهنية متماسكة وتكون ذات ملامح متصلة بالبيئة الطبيعية والثقافية المميزة لذلك المكان.

ويشير (Norberg –Schulz) الى الانتماء للمكان حيث يعتبره أحد القيم المهمة والاساسية التي توضح علاقة الانسان بالمكان. فالإنسان عند انتمائه الى مكان معين ،فانه بذلك يحقق وظيفة نفسية أساسية يتمكن من خلالها تعريف الحدود الفضائية-الوجودية للإنسان وعلاقته بالمحيط البيئي، وتحقيق (الوجود المادي) عن طريق تعيين موقعه في البنية المكانية الملموسة وكذلك (وجوده المعنوي) عن طريق تعيين موقعة ضمن النسيج الاجتماعي الحضاري(Norberg – Schulz,1980,P.20) ،وعندما تناول (Schulz) الشخصية الإقليمية والانتماء المكاني طرح مفهوم الأطر المرجعية ولك من الجانب الفكري والجانب الشكلي ومحدده باطار مرجعي مكاني تابع الى المكان نفسه (مكان محلي) او قد يكون تابع الى سياقات أخرى (مكان غير محلي) من جانب ،واطار مرجعي زماني يكون متراوح بين (زمن الماضي والحاضر) من جانب اخر (schulz,1974,p213)،كذلك تناول الإشارة التي تستثمر في التعبير مشيرا الى انها تدمج بين إشارة رمزية يكون هدفها تحقيق الالفة مع المكان ،ومؤثر جديد يكون هدفه تحقيق التواصل مع الزمن

(schulz,1974,p206)ان التفاعل بين الانسان والمكان يولد مجموعة من المشاعر والاحاسيس وهي (schulz,1974,p206)

١- الشعور بالهدوء والراحة والرضا والملائمة المعيشية والاجتماعية والتعبير عن الهوية والذات

٢- الإحساس بالجمال والمتعة

٣- استرجاع بعض المشاعر المرتبطة بالطفولة والماضي

٤- الشعور بالأمان والالفة والمحبة تجاه المكان

أي انا العلاقة القائمة بين الانسان والمكان هي علاقة ادراكية وحسية وعاطفية وتكون هدفها إقامة حالة من التواصل والتفاعل المتوازن بين الذات والمحيط.

يتوضح من أعلاه ان التواصل المكاني يعتبر مهمة ادراكية يربط الانسان بالمكان باعتباره جزءاً من بنية المكان ولا يمكن وصفها الا عن طريق اعتبارها تفاعلا بين الانسان والمكان، حيث ان التواصل المكاني والمفاهيم المرتبطة به مثل مفهوم الانتماء المكاني ومفهوم قدرة التصور تشترك مع بعضها بانها تتحقق من خلال البنية التواصلية.

هـ-التواصل والصورة الذهنية:

يعرف (Rapoport) الصور الذهنية بانها "تمثيلات ذهنية لتلك الاجزاء من الواقع التي تدرك من خلال التجربة المباشرة وغير المباشرة وتجمع الخصائص البيئية المتنوعة وتدمجها وفقاً لقوانين معينة "(Rapoport,1977,p115) هي تكوين عقلي يتم من خلالها تثبيت ما يعتبره الفرد امرا هاما من المكونات العمرانية الموجودة في المكان (عوف،٢٠٠٢، ص٢٤) ويعرف (Passini) الصورة الذهنية "اي تمثيل مرئي او غير مرئي للبيئة المبنية".(Passini,1992,P.47). وهي عملية استنساخ لمكونات البيئة العمرانية داخل عقل الانسان حيث ان البيئة العمرانية تحتوي العديد من المشاهد ويقوم الانسان بانتقاء بعض

العناصر والتفاعل معها (Al.Akkam,1995,P.88). ان الناس يعتمدون في بناء صورهم الذهنية على الشواخص والرموز والتي تمتلك معاني لديهم وهذا ما يؤكد عليه (king) إذ يقول ان الناس يقومون ببناء صورهم الذهنية من منطلقين، الأول: مادي، والذي يكون ملموسا ظاهرا للعيان، والثاني: معنوي، ويكون معنويا وروحيا (King, 1978,p252).

والصورة الذهنية تمثل هوية المكان او بيئة معينة اذ ان في كل مكان توجد دائما صوره معينة تمثل دليل عن المكان وبإمكان العقل ان يستدعيها كانطباع عام، وتختلف الصور الذهنية من فرد الى اخر وذلك تبعا لثقافته وميوله والتجارب الشخصية فهي تعتبر عملية انتقائية يقوم بها الافراد (عوف،٢٠٠٢، ص.٢٤) وتناول (Lynch) الصورة الذهنية باعتبارها احد مركبات الهوية اذ يقول "ان الهوية ادراك الشيء ككيان مستقل ومميز عن الاشياء الاخرى وهي تقاس من خلال تردد ذلك الكيان في اكثر من مرة في الصورة الذهنية لدى الافراد بالشكل والمكان نفسهما"(Lynch,1960,p8) ان الرموز والشواخص هي التي تحقق التواصل وتعزز تكون الصور حيث يقول Dober: "لكي يتحقق التواصل في المكان ويكون قابل للتصور فيجب ان يعمل المصمم على إضافة عناصر جديدة تقوي العناصر القديمة" (Dober,1960,p179).

وتمثل الصورة الذهنية اعرافاً تتألف من عدد من الرموز التي تكون مرتبه وفق قواعد وهي إعادة تكوين مشابه للأصل الذي تمت سابقاً رؤيته.

يتبين لنا مما سبق ان الصور الذهنية تعمل على استحضار العناصر المخزونة في الذاكرة والمرتبطة بالماضي لتحقيق التفاعل بين الانسان والمكان ويصبح المكان مألوفاً وبالتالي تحقيق التواصل والذي يكون معتمد على التطابق ما بين الاشكال والصور الذهنية وتتأثر عملية تكون الصور الذهنية على الأعراف المجتمعية السائدة وعلى ثقافة الفرد

٧-الرمز وارتباطه بمفاهيم التواصل:

أ-الرمز والعرف:

يعرف سوسير العرف بأنه "التعاقد الاجتماعي الذي تعتمد علية اللغة"، إذ ان اللغة عند سوسير تمثل ظاهرة اجتماعية تتكون من الأعراف والروابط التي تكون مبنية على مبدأ التعاقد الاجتماعي الذي يعتمد على الاتفاق الجمعي، ان العرف يساعد في تحقيق التواصل بين النص والمتلقي لان قراءة النص لا تكون مرتبطة بشخص واحد وانما تكون من قبل مجموعة من الأشخاص فالعرف يعتبر أحد العناصر المرتبطة بذخيرة النص، ولا يمكن تسمية العرف بالعرف الا إذا كان معروف لدى أكثر من شخص واحد ، فعادة لا يعي المرء في لحظة من اللحظات الأعراف التي تتحكم في افعاله، فعندما يقرأ أحد ما رواية فانه ينغمس في الصور الفكرية والذهنية ولا ينغمس في اعراف الرواية ، وبوجود هذه الأعراف فأنها تجعل الانغماس ممكنا ، وهنا يميز ايسر بين الأعراف المرتبطة بقراءة الرواية والأعراف المرتبطة بذخيرة النص والأعراف المرتبطة بالحياة اليومية التداولية وتقابل وهذه الأعراف الثلاث المستويات الثلاث عند (Broadbent) ومن خلالها يتم التحكم بالتعاقدات الاجتماعية ،وهذه المستويات هي المستوى التداولي ، والمستوى التركيبي ، والمستوى الدلالي (الخياط، ٢٠٠١، ص٤١).

ان الانسان يتعلم الرموز وماتعني هذه الرموز من خلال عمليات التبليغ ومن والتفاعل مع الاخرين، اذ تمتلك الرموز معاني وقيماً مشتركة معتمدة بذلك على القواعد والتقاليد والأعراف الاجتماعية (الحيدري،١٩٩٦، ص٣٣). وبالاستناد على دراسة (رابوبورت) فان بيكر قد صنف النتاج المعماري الى عمارة بدائية حيث يتم فيها انتقال للأعراف السائدة وبدون تغيير، وعمارة محلية حيث يتم فيها نقل الأعراف عن طريق الفكر الجمعي، وعمارة نصبيه حيث تمتلك هدف وهو الخروج عن الأعراف العامة والعمل على تمثيل قيم محددة للمجتمع وهذه القيم تمثل خلاصة فكر المجتمع بالاعتماد على الفكر الواعي المستند على قاعدة نظرية وينفذ من قبل معماريين ومصممين محددين. (Baker, 1996, p14-15)

ان تداخل الذوات يتم التحكم فيه بواسطة التداول، حيث لا يمكن للقراءة ان تتحول الى معرفة الا بحدوث التداول الجمعي لمجموعة من الافراد وبغاية واحده مشتركة. ان العلامة تصبح رمزاً إذا كان ما يمثله ملازماً لها عرفاً، وهذه حال علامة الشفرات الثقافية واللغة العامة، والعلامة يلازمها العرف مثلما يلازم النمط المدلول (أرمينكو ، ١٩٨٥،ص١٩)..

ولا يكون الرمز تواصلياً إذا لم يكتب الرمز المطروح للتداول الصفة الجماعية، مما سبق يؤشر ان الرمز وارتباطه بالتداول الجمعي هو اول مرحلة من مراحل تحقيق التواصل.

فالتعاقد الاجتماعي هو التفاعل الذي يحدث ما بين المجتمع او الجماعات او الافراد وبين المحيط وبما يحتوي من اشكال الثقافة السابقة، فهو الالية التي من خلالها يندمج فيها وعي ولاوعي المجتمع بما يمثل كمجموعة افراد مع المحيط وما يقدمه من إضافة او اسهام الى المحيط لغرض تأسيس المعلومات تتداول بين افراد المجتمع أي بمعنى هو الالية لتأسيس الأعراف. (الخياط، ٢٠٠١، ص٤٣). اما بيرس فيشترط الية التعلم كشرط واساس لعمل الرمز اللغوي. فكل علاقة بين الرمز اللغوي وما يرمز له يجب ان يتعلمها المرسل ومستلم الرمز. وبسبب كون العمارة هي التي تحتوي وتجسد القيم التي يتم تحديدها بواسطة الثقافة حيث لا يمكن ان تتفعل كل من الرموز والتعاقدات المعمارية والأعراف الا عن طريق التعلم. وهذه دعوة الى التواصل عن طريق التعريف بالرموز المعمارية فكما ان التواصل اللغوي يتم عن طريق تعلم الرموز اللغوية، فان الرموز المعمارية تعمل على رفع مستوى التواصل من خلال العمارة. Nesbitt,1996. (p12).

يتبين لنا ان الرموز تعتمد في طبيعة تكوينها على الاختلاف عن ما موجود من الأعراف، اذ تعتبر الأعراف احد عناصر ذخيرة النص ،في حين ان الرموز الفنية تكون ناتجة عن فعل واع لتعبر عن احاسيس معينة وعندما تستقر هذه الرموز فأنها تتحول الى اعراف وذلك عن طريق التداول ،ان تواجد هذه الرموز واستقرارها

يعتبر من الحاجات الإنسانية الضرورية للتفاعل الاجتماعي ،وتعتبر العمارة احد العوامل لتكوين الرموز الاجتماعية والتي تعمل على المساهمة في تكوين هوية المجتمع.

ب–الرمز والهوية:

يربط شواي بين هوية الانسان والمكان والمعاني والدلالات والرموز التي يحتويها المكان .حيث يرى ان هوية الخاصة بمكان ما هي انعكاس لهوية الانسان وللدلالات وللرموز الموجودة في المكان والتي تظهر بفعل الانسان فيذكر "ان من شان الانسان ان يجنح الى تحوير هذا الكون على صورته ومثاله وتكيفه على حسب ابعاده الخاصة اذا اراد ان يشعر بأنه في مكانه في هذا الكون" (شواي ، ١٩٧٨.،ص١٨٨) في حين يؤكد لنج على أهمية الجمال الرمزي خلال تعريفة لمفهوم هوية المكان والشعور بالانتماء اليه ،حيث ان ذلك مرتبط بالمعاني المتداعية للبيئة الفيزياوية ،والتي تدرك من قبل المتلقي اما بشكل واع او غير واع , Lang) (١٩٨٧ , p٨٠.

كما يقول بونتا ان الهوية الخاصة باي قطعة لا تعتمد على القطعة بحد ذاتها او على متشبهاتها بنماذج محددة متعارف عليها، وانما اعتمادها يكون على العلاقات الثابتة بين هذه القطعة والقطع الأخرى الموجودة ضمن المجموعة. فأي عمل يبتعد عن النماذج الراسخة فانه يحتاج لجهد جماعي لغرض توضيحه، وبهذا يصبح جزءاً من ثقافة أي مجتمع. فأي معنى يجب التعبير عنه بواسطة الكلام مع ضرورة وضع اعراف جديدة وهذا يتطلب وقتاً وجهداً. (بونتا، ١٩٩٦. ص٥٥–٩٨).

ويشير الجادرجي الى الرمزية على اعتبارها أحد وظائف العمارة ويطلق عليها اسم الوظيفة الرمزية ويؤكد بأنها تطمن متطلبات هوية الفرد او المجموعة والتي تشمل العادات والعقائد. كمثال عند تشييد صرح كمركز للحكم فانه يستوجب ان يتجلى بصيغة تتضمن دلالات على هيبة واهمية الحكم السلطة التي تمثله. هذه المعالم تعمل على تغطية بعض النواحي المعنوية والرمزية. والمقصود هنا هو الترابط بين هوية الفرد

والمجتمع مع معالم وكيان الخاص بالمنشأ. وكمثال الوقار مع مقام المعبد، والابهة مع مقام الحكم ،مما يجعل المعالم هي جزء مهم باعتبارها تدخل في تكوين هوية الفرد والمجتمع (الجادرجي ، ١٩٩٥ ،ص١١٤).

وقد ميز (أيك)من خلال تطرقه لهوية كل من البيت والقرية والمدينة بين هوية المكان الموضعي والشمولي. إذ دعا إلى "ضرورة التوحيد النفسي في الهوية بين البيت والقرية والمدينة، والتوحيد بين هوية البيت أو القرية أو المدينة وهوية الساكن" وذلك من خلال اعتبار البيت مدينة صغيرة والمدينة بيتاً كبيراً وذلك من اجل توليد شعور لدى الانسان انه في بيته الخاص حيثما ذهب ويحمل الجذور التي قد يرتبط بها نفسيا او بالذاكرة او الاقتران الذهني ،ولم يحدد أيك الطريقة التي من خلالها يكون التوحيد النفسي بين هوية المكان والانسان ،اذ من الممكن ان يتحقق ذلك عن طريق منح الطابع الشخصي للمكان ،وذلك فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين هوية المسكن وهوية الساكن ،اما العلاقة بين هوية الساكن وهوية المدينة فتكون من خلال الرموز والدلالات والمعاني التي يتم ادراكها من قبل المجتمع ككل.(Lang, 1987, p326)

يتبين لنا تأثر هوية أي نتاج بالمعاني والدلالات التي يملكها السياق، فأي جزء من السياق والذي يرتبط بعلاقات مع بقية الأجزاء الأخرى فان هويته تتحدد تبعا لتلك العلاقات الموجودة ضمن السياق ذاته وبالتالي فهو كرمز يرتبط بعلاقات معينة مع الرموز الأخرى تؤثر على هوية السياق ككل، وبهذا فأن الرمزية تعمل في المساهمة في تطمين متطلبات هوية الفرد او المجتمع في أي سياق معين

ان اعتبار رموز معينة كمقومات للهوية يكون معتمداً على المعاني لهذه الرموز وقيمة هذه الرموز لدى الفرد والجماعة والكيفية التي يدرك بها بها المعنى سلبا او ايجاباً، بمعنى ان (المقومات الشكلية) للهوية لا تكون معالم او رموز بحد ذاتها بقدر ما ترتبط بالطريقة التي يتم بها ادراكها او فهمها ،وهو ما يطرق عليه (ايردل جينكتر) بطبيعة الصورة المتخيلة ويصفها بأنها "حالة من حالات مضمون التجربة، من ناحية موضعها في

الوعي، وليس من ناحية العناصر التي تتكون منها، فهي تتكون على وفق الاسلوب الذي تشغل به انتباهنا، وليس على وفق المادة التي تكونت منها" (جينكتر، د.ت، ص ٤٩). وفي هذا الإطار يشير (عكاش) إلى اقتران معاني الهوية بالصور والشكليات المعمارية بقوله:" ان الصورة المعمارية بحضورها المادي والمرئي الشامل الذي يغلف الافراد... ويحيط بكافة فعالياتهم اليومية، أصبحت الهدف المنشود، وصاحبه الدور الاكبر والاهم في التأثير في ادراكات الافراد وطريقة تصورهم، وصياغتهم لهويتهم، ولذلك فانه ليس من المستغرب ان يكون لبعض العناصر كالقوس والقبة والزخرفة. ذلك الارتباط بالهوية عند العامة (عكاش، ١٩٩٨، ص٤٢).

يلاحظ مما سبق وجود ثلاث عناصر كمقومات للهوية وهي (الاشكال الفيزيائية، المعاني المرتبطة بها، الفعاليات المحيطة بها) وبذلك فان أهمية الرمز تكون بسبب ارتباطه بحدث سلوكي يكون ذات قيمة في نمط حياة المتلقي او مرتبط بتصوراته، او قد يكون مرتبط بحدث سلبي فيكون بذلك مؤشراً سلبياً في الهوية واشار (Lynch)الى الأهمية للحدث في تكوين الهوية "الأحداث أيضاً بالإمكان ان يكون لها هوية، هذا هو الاحساس بالمناسبة sense of occasion، الفعاليات الخاصة والطقوس الكبيرة لها درجتها (تأثيراتها) العميقة. المناسبة والمكان كل منهما يعزز الآخر لخلق واقع مفعم بالحيوية "vivid present (Lynch ,١٩٨١,p.١٣٢).

ان المقومات الثلاث لتعريف الهوية يؤكد عليها (David Canter) اذ يقول" ان مقومات تشخيص المكان تتمثل في العلاقة بين كل من الفعاليات (actions) والمفاهيم (التصورات) conceptions والصفات (المعالم) الفيزيائية physical attributes، ويؤكد بأنه لا يمكن تشخيص المكان بصورة تامة دون معرفة نوع العلاقة بين هذه المقومات الثلاث" (Canter,1977,p.158)

وفي السياق نفسه يشير (Schulz) إلى أنه "من المناسب تقسيم بيئتناً إلى مجالات: فيزيائية اجتماعية وثقافية، وهذه مجتمعة بعضها ببعض تكّون العالم (الوجود) ومع هذا التصنيف فان هذه المجالات، منطقياً ترتبط بعلاقات داخلية فيما بينها" (Norberg-Schulz, 1963,P.56)

يتبين لنا من أعلاه ان المعالم والاشكال الفيزيائية وما يرتبط بها من معاني وأفكار يكون منطبق على الشكليات والفعاليات السلوكية والتي تكون بشكل قواعد او طقوس معينة ومكتسبه شرعيتها بفعل ارتباطاتها بالجذور التاريخية والعادات وقيم المجتمع، وهي بذلك تكون خاضعة الى ضوابط لا يمكن تغيرها بسهولة ،وان المحاولات للتغير قد تؤدي الى الارباك في مقومات الهوية وبالتالي فان الجماعات البشرية تندفع لتكيف البيئة الفيزيائية الجديدة بحث تكون متلائمة مع أنماط السلوك.

ج-الرمز والثقافة:

لأجل الوصول الى دلالات رموز لنظام اشاراتي كالعمارة مثلا يجب النظر اليها عن طريق التعاقدات الاجتماعية والأعراف ومن خلال منظورين: الأول-يكون من خلال الشكل الثقافي المحمول بواسطة تلك الرموز: الثاني-من خلال الثقافة الجزئية التي يكون الرمز متداول فيها، فمثلا يمثل الطراز حاله خاصة ضمن الثقافة التي تعتبر حالة عامة، ويعمل الطراز على توليد رموز ترتبط بأعراف مجتمع معين (خياط٢٠٠١، ص٤٦) وبمرور الزمن يحصل تغير بالثقافة وتتغير اهتمامات الافراد وتقاليدهم و تبعا لذلك تتغير الصور الرمزية والخرائط الذهنية الخاصة بالمكان ،وبهذا تعتبر الثقافة نظاما مشترك للقيم والمعتقدات والرموز التي تتميز بها مجموعه بشرية معينة، التوجه الايكولوجي للرمزية يؤكد على أهمية العلاقة بين الانسان وعناصر البيئة وتأثير كل من الحضارة او الثقافة في فهم معاني البيئة. ان البيئة الثقافية والاجتماعية تلعب دور في فهم معاني الأبنية ويكون ذلك عن طريق توظيف الاشكال للأبنية والدلالات الرمزية لها

ضمن مواقع البيئة وبما يسهم في تكوين البيئة المكانية ويوفر قدر كاف للإحساس بالمكان وتحقيق نوع من التواصل المكاني (Lynch,1960,p:30)

(Lang1987, p100) ان أي نظام ثقافي يكون مبني بطبيعة تأسيسه على نظام من الرموز ،ان الحوار المتبادل بين العقل ومنظوماته الترميزية يبقيه في حتميات الواقع ويجعله يتحرر من كل ارتباطاته التي انبثق منها (الصفدي١٩٩٠،ص١٠٤).فمثلا لغة الدين تعكس نمط وسلوك حياتي معين، وعن طريق المحاكاة يعمم (Abel) هذه الفرضية على الاشكال في الثقافات الأخرى من عمارة وفن وعلم ،ويعد الرموز اللغوية التي تستعمل بغرض التعبير عن مضمون الاشكال المعمارية التي تمثل انعكاسا لنمط حياة او شكل الحياة الذي يكون مختلفاً عن اشكال الثقافة الأخرى ،ومن هنا فان الاشكال الثقافية اذا كان لها تأثير على الرموز اللغوية فأنها كذلك لها تأثير على الرموز العمرانية وعلى كل النظم الاشاراتية وخاصة الرموز المعمارية (Abel,1986, p87).

ان كل من العمارة واللغة والدين والموسيقى والعلم تعتبر اشكالاً ثقافية ومن الممكن استعمال الرموز نفسها لكن الاختلاف في اشكال الثقافة هو الذي يجعل هناك اختلاف في المدلول الرمزي من شكل الى اخر من اشكال الثقافة (خياط،٢٠٠١، ص٤٥).

يكون للشكل الثقافي السائد والعام تأثير في الدلالات الرمزية ومدلولاتها وان التغير في الثقافة يؤثر في تغير الصورة الرمزية واعتمادا على السياق الزمكاني وبالتالي يؤثر في صياغة الصورة الرمزية وبالتالي صياغة النظام الاشاراتي والثقافي الذي يعتمد حوار العقل مع الرموز المختلفة وبالتالي تحقيق التواصل بين المتلقي وهذه الرموز.

د-الرمز والتصور المكاني:

هناك علاقة بين مفهوم التواصل وقدرة التصور، اذ ان قدرة التصور تكون ناتج لعملية التواصل المكاني وتمثل صفة للبيئة التي تكون عناصرها ذات قدرة عالية لتكوين صورة ذهنية لدى الافراد ويكون ذلك من خلال امتلاك هذه البيئة مجموعة خصائص مميزة والتي تقوم بمنحها تعريفا واضحا وتكوينا قويا ومؤثرا ومفيدا. (Lynch,1960,P.9).

يقول (King) "ان الناس يبنون صورهم الذهنية من خلال الشواخص والتي تمثل الرموز الموجودة في البيئة من خلال الاختيار والتنظيم لتلك الشواخص التي لها معنى لديهم"

يعمل الناس على بناء تصورهم من منطلقين

١- منطلق مادي: -يكون ظاهرا وملموسا

٢- منطلق معنوي: -يكون روحيا وغير ظاهري

يعمل التواصل المكاني على تكوين مجموعة من الصور الذهنية لدى الافراد، وهذه الصور الذهنية المتكونة تعبر عن مستوى التواصل الذي يتحقق مع البيئة وما يتبع ذلك من نتائج سلوكية، فعندما تكون البيئة العمرانية مفهومة فأن الافراد يتمكنون من بناء صورة ذهنية تكون واضحة ودقيقة وقريبة من الواقع وبالتالي تحقيق التألف مع البيئة اما إذا كانت الصورة غير واضحة ومربكة فيكون هناك ضعف في المستوى التواصلي وبالتالي ضعف في توجيه الافراد من خلالها.

وان تكوين الصورة الذهنية يعتمد بشكل اساسي على عملتي الادراك الحسي والادراك الذهني للبيئة، من خلال تمييز الفرد العناصر التي تكون أكثر بروزا ضمن التكوين العام لهذه البيئة (Lynch,1960,P.12).

يتبين مما سبق ان الشواخص والرموز تلعب دور مهم في تكوين الصور الذهنية لدى الافراد اذ ان كل رمز او شاخص ما يمثل مفتاحاً للمساعدة في تذكر تفاصيل أخرى وهكذا حتى يتم استرجاع التفاصيل الكاملة المخزونة في الذاكرة ومن هنا يكون للصور الذهنية دور في تحقيق التواصل المكاني.

هـ –الرمز والمعنى:

تمتلك الاشكال المرئية معنيين الأول هو هوية الشي نفسه والثاني ان الاشكال المرئية هي إشارات ورموز، فهي تقتبس من كل ما يدخل للذاكرة وتصبح كصفات للأشياء، اقتباس هذه الصفات يكون عن طريق التواصل بين الخزين الذهني للإنسان والإنتاج الحاضر فيظهر التواصل وكأنه سلسلة متصلة تكون رابطة بين الماضي والحاضر، حيث ان التواصل يقتضي بأن التعايش الإنساني يكون فقط من خلال تواصل الأفكار وايصال كل من الرغبات والنوايا والمقاصد الى الاخرين ويكون ذلك من خلال الرموز المرتبطة باللغات التواصلية ومن هذه اللغات اللغة الكلامية واللغة المعمارية (المدفعي ، ١٩٨٩ ،ص ١١٠)،يقوم المعنى وضمن البيئة العمرانية بتحديد العلاقات المكانية في التنظيم الفضائي أي انه يقوم بتنظيم المتطلبات الوظيفية بالإضافة الى المتطلبات الإنسانية والفكرية والاجتماعية

ان كل مفردة لها معنى عند المتلقي حيث يقوم بربط معنى المفردة بما يمتلك من خزين ذهني والذي يعبر عن الصفات المرتبطة بتلك المفردة، وبذلك فان التواصلية في العمارة تستوجب ان يتم الاتفاق مقدما على معاني المفردات ويشمل ذلك دلالاتها وخواصها وتراكيبها وعلاقاتها.

ان الأثر الدلالي للأشكال المعمارية لا يتم التعرف علية الا عن طريق المعرفة بالشيء او التعرف علية ، فحين لا يتم التعرف على الاشكال المعمارية من قبل المتلقي لا يمكنه تحديد وجودها الدلالي ضمن العمارة ككل ،حيث ان القدرة على التعرف تقتضي وجود التواصل مع شيء سابق مرتبط بالماضي يكون القاعدة التي تستمد منها الأجيال الحاضرة "أن تكوين الشكل انما جاء كحصيلة لعوامل اجتماعية عدة، ومن

هنا فأن تكوينه اكتسب حتمية مسبقة للتكوين ،لأن حصيلة عوامل التكوين قد تبلورت واخذت وضعها النهائي مباشرة قبل التكوين، والا لما شرع بالعملية الإنتاجية اصلاً (الجاد رجي ، ،١٩٨٥ ،ص٩٠)

يتبين مما تقدم ان الاشكال المادية تتولد من جيل سابق لها وتعمل على انتاج اشكال دلالية ورمزية مختلفة من حيث مستوى النمط، وهذه الاشكال تحمل معنى خاص والذي ينتج من التأثيرات البيئية والاجتماعية والديني.

الاستنتاجات:

١- يعد الرمز وسيلة تواصل لا لفظية ومن خلاله يتم التعبير عن علاقة غير ملموسة بين الانسان والبيئة فالإنسان والمرسل والبيئة هي المستقبل وهو ناتج للأحداث التي يمر بها الانسان ويتطلب نظام مشترك بين مجموعة من الناس لكي تكون الرسالة مفهومة

٢- توجد في البيئة العمرانية العديد من الرموز التي ترتبط بالذاكرة الجمعية للأفراد هذه الرموز تكون ذات قيمة لدى المجتمع لذا فان استخدام هذه الرموز يحقق التواصل في البيئة العمرانية

٣- تلعب هذه الرموز دور كبير في الإحساس بالمكان والشعور بالانتماء المكاني لدى الافراد والجماعات وبهذا تصبح البيئة مألوفة لديهم

٤- هناك رموز عمرانية تكون ذات تأثير على نفوس الافراد وتولد لهم شعوراً ناستولجياً (الحنين الى الماضي)

٥- استخدام هذه الرموز العمرانية يحقق هوية عمرانية متواصلة ترتبط مع الماضي

٦- الاشكال المادية التي يتم تحميلها معاني من قبل المجتمع تصبح رموزا فيما بعد وذلك لوجود اتفاق جمعي حول هذي الاشكال بعكس الاشكال المجردة والخالية من المعاني فأنها تضمحل بمرور الوقت

٧- تعمل الرموز على خلق لغة تواصلية بين الأجيال المختلفة ويعمد الانسان الى استخدام الرموز ليعبر من خلاله عن استقراره وتواجده بالمكان

٨- يكون للقيم والمراجع الاجتماعية والأعراف أهمية في تفسير وتوضيح الرسالة التي يبعثها الرمز

٩- تقوم الرموز الفيزياوية المرتبطة بالمكان في تحديد شخصية المكان وهويته والمحافظة على هذه الهوية

١٠- ان البيئة العمرانية لها القدرة على منح الجماعات البشرية الفرصة للإحساس والتواصل عبر الزمن وذلك يكون من خلال التفاعل بين الرموز القديمة والرموز الحديثة التي تعمد على استخدامها هذه الجماعات

١١- ان ارتباط الاشكال بالتقاليد والأعراف المجتمعية يجعل من هذه الاشكال جزء من الذاكرة الجماعية وبالتالي تتحول الى رموز مرتبطة بالمجتمع ككل

١٢- ان البيئة العمرانية تتضمن العديد من الابعاد التعبيرية متمثلة بالبعد التاريخي والحضاري والذي يستحضر من خلال الترميز ،أي ان هناك ضرورة لاستثمار الرموز وانعكاساتها على البيئة ليقوم المجتمع بتحسسها والتفاعل معها وبهذا يتم تحقيق الهوية المكانية الخاصة بالمجتمع

١٣- يكون للصور الذهنية دور في عملية تحقيق التواصل وذلك من خلال استرجاع الرموز والشواخص المخزونة في الذاكرة.

المراجع:

١- أرمينكو ، فرانسواز " المقاربة التداولية"؛ ترجمة:د.سعيد علوش ؛ مركز الانماء القومي ؛ لبنان-بيروت-١٩٨٥.

٢- اسماعيل، احمد، " اعمال مايكل جريفز في المنطقة العربية " ، مجلة البناء ، العدد (٩٧) ، الرياض ، ١٩٩٧.

٣- اغروس، روبرت. م، وستانيو، جورج. ن، " العلم في منظوره الجديد"، ترجمة: د. كمال خلايلي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٣، ١٩٨٦.

٤- افاية ،محمد نوري الدين،"الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة"،الطبعة الثانية،بيروت، لبنان،١٩٩٨

٥- البيروتي ،فائز عبد الحميد ،"التطور المعماري للبيت في بغداد"،أطروحة دكتوراة مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية ،كلية الهندسة –جامعة بغداد غير منشورة،١٩٩٢

٦- الجاد رجي ،رفعة /شارع طه وهامرسمث،البحث في جدلية العمارة مؤسسة الأبحاث العربية ،لبنان،١٩٨٥

٧- الجادرجي ، رفعة ، " حوار في بنيوية الفن والعمارة " ؛ رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ١٩٩٥

٨- الحيدري، سناء ساطع،الانتماء المكاني في التجمعات السكنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنلوجية، ١٩٩٦.

٩- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر "مختار الصحاح"؛ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٢

١٠- العزاوي، هشام عدنان؛ "تواصلية التجريبية ام انفصالية العقلانية"؛ بحث مقدم الى المؤتمر التكنولوجي الخامس، الجامعة

١١- العلي وعبود، خليل وعدي؛ "المرجع واثره في تحقيق هوية العمارة"؛ المجلة العراقية للهندسة المعمارية، المؤتمر القطري الثاني، العدد الرابع، الجامعة التكنولوجية، بغداد، ٢٠٠٢.

١٢- الغريبي ، خالد "الرمز والأسطورة في أنشودة المطر للسياب"؛ مجلة الأقلام ؛ دار الشؤون الثقافية العامة ؛بغداد- ٢٠٠٠).

١٣- النجيدي ، حازم راشد "الافكار المعمارية وصيغ التعبير في التوجهات المعاصرة–رؤية في الاستراتيجيا"؛ مجلة المستقبل العربي ؛ العدد(٢٦٣) ؛٢٠٠١.

١٤- المدفعي ،د .قحطان /مدخل الى علم معرفة الحيز ، ندوه الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة ، نقابة المهندسين ،بغداد ١٩٨٩.

١٥- باشلار، غاستون، " حدس اللحظة "، تعريب رضا عزوز، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، بغداد ، ١٩٨٦.

١٦- باشلار،جاستون،"جماليات المكان"،ترجمة غالب هلسا،كتاب الأقلام،دار الحرية للطباعة،دار الجاحظ للنشر،بغداد،١٩٨٠.

١٧- باشلار،جاستون،"جماليات المكان"،ترجمة غالب هلسا،كتاب الأقلام،دار الحرية للطباعة،دار الجاحظ للنشر،بغداد،١٩٨٠.

١٨- بانهام، رينر؛ "عصر اساطين العمارة – وجهة نظر في العمارة الحديثة"؛ مراجعة: د.احسان فتحي.دار المامون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩.

١٩- بونتا ، خوان بابلو " العمارة وتفسيرها " ؛ ترجمة سعاد عبد علي مهدي ؛ دار الشؤون الثقافية العامة ؛ بغداد ، ١٩٩٦

٢٠- الجابري، د. محمد عابد: " نحن والتراث/ قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي" – المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،١٩٨٠.

٢١- جينكتر، إيرديل "الفن والحياة" ترجمة: أحمد حمدي محمود، المؤسسة المصرية للنشر، القاهرة، د.ت.

٢٢- دوميت Dummet، ميكائيل "ماذا يفيد الاحتكام إلى نظرية الدلالة، المرجع والدلالة في الفكر الساني الحديث"، ترجمة قنيني عبد القادر، افريقيا الشرق، بيروت،٢٠٠٠.

٢٣- ستروسن، " الدلالة وقيمة الصدق"، ترجمة قنني، عبد القادر، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

٢٤- شبعو، احمد ديب،في نقد الفكر الأسطوري والرمزي، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس –لبنان ،٢٠٠٦

٢٥- الشلق،علي،"العقل في التراث الجمالي عند العرب"،دار المدن للطباعة والنشر ،بيروت،١٩٨٥

٢٦- شواني، صلاح الدين، " الفعل التواصلي في العمارة" ، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد ٢٠٠٠.

٢٧- شواي ، ف وآخرون "معنى المدينة"؛ ترجمة:د.عادل العوا ؛وزارة الثقافة والإرشاد القومي ؛ دمشق-١٩٧٨.

٢٨- صليبا ، د. جميل، "المعجم الفلسفي"، بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج٢، دار الكتب اللبناني، بيروت

٢٩- عوض، ريتا " اعلام الشعر العربي الحديث – خليل حاوي"؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ بيروت-١٩٨٤.

٣٠- عوف ، احمد محمد صلاح الدين (مقدمة في التصميم العمراني) ، مركز زايد للتاريخ والتراث ، دولة الامارات العربية ، ٢٠٠٢ .

٣١- فنتوري ، روبرت ، " التعقيد والتناقض في العمارة" ، ١٩٦٦، ترجمة سعاد عبد علي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٧.

٣٢- هيغل "الفن الرمزي"؛ ترجمة: جورج طرابيشي؛ منشورات دار الطليعة؛ لبنان-بيروت-١٩٨٣.

٣٣- يونغ، كارل غوستاف وجماعة من العلماء"الانسان ورموزه" ١٩٨٤

٣٤- Abel, Chris:" Architecture as Identity"; Plenum Press, NewYork,1981; "Architecture and Identity"; Towards, Global eco-culture; Architectural

٣٥- Al.Akkam, A. (Feeling And Mental Image Of Arab Traditional City),A thesis submitted to urban and regional planning center, University Of Baghdad,1995.

٣٦- Baker, Geoffery, H.,"Design Strategies in Architecture"; E&FN. Spon, second edition, Press, 1996.

٣٧- Bonta, Juan, Pablo;"Architecture and its Interpretation"; New York, Rizzoli, int., publication, 1979

٣٨- Brawne, Michael;"From Idea to Building; Issuse in Architecture " Oxford, Butter worthe, Heinemann LTD, 1992.

٣٩- Broadbent , Bonta , Jencks m , (Signs , Symbols ، and Architecture , John wiley &wsons , N.y. , 1980 .

٤٠- Charles, C., "social organization", J.lohisse, la communication anonyme. Ed. Universities 1969.

٤١- Cirlot ,J.E."Adictionary of Symbols" Translated from Spanish by Jack sage.New York. Philosophical library-1962

٤٢- -Cooper, C. (House As Symbol Of Self), In Lang, J. et al, Designing For Human Behavior, Community Development Series, Vol.6, Dow den , Hutchinson And Rose Inc.,U.S.A.,1974.

٤٣- Dober,Richard ,"Environment Design-Van Nostrand Reinhold Company Canada,1960.

٤٤- Jencks, Charles "Architecture Today" Academy Editions; London; 1988.

٤٥- King,lesli,"cities,space&behavior",the element of urban geography-printed in the united stste of America, 1978

٤٦- Lang , John " Creating Architectural Theory" New York , Van Nostrand and Rienhold Company-1987.

٤٧- Lang , John " Creating Architectural Theory" New York , Van Nostrand and Rienhold Company-1987.

٤٨- Lynch, K. (The Image Of The City) , the MIT Press, Cambridge, Massachusetts, 1960.

٤٩- Lynch, Kevin "A Theory of Good City Form", The M.I.T. Press, 1981

٥٠- Nesbitt, Kate;"Theorizing a new Agenda for Architecture; An Anthology of Architectural Theory 1965 – 1995 " Princeton Architectural press, New York, 1996

٥١- -Norberg-Schulz, C. (Genius Loci-Toward A Phenomenology In Architecture), Rizzoli International Publishing Inc., U.S.A.,1980.

٥٢- Passini, R. (Wayfinding In Architecture), Van Nostrand Reinhold Company, New York ,1992.

٥٣- Rapport, "Human aspects of urban form",pregame press,u.k,1977.

٥٤- Schulz , N.C" Cambridge ,Massachusetts , The M.I.Tpress , U.S.A , 1965. ،.Interntion in Architecture

٥٥- Schulz, Christian – Norberg :" Meanings in Western Architecture", Studio Vista, London, 1974.

٥٦- Trancilk , Roger (Finding lost space)Theories of urban design , nostrand newYork 1986.